كنيسة الكاهن "جيونيسيوس" في جرش
نتائج أعمال الصيانة والترميم

كاترينا الحمارنة وعبد المجيد مجلي

المقدمة

تبنت دائرة الآثار العامة في العام (٢٠٠٥) مشروع جديد تمثل في توثيق الأرضيات الفسيفسائية في محافظة جرش[١]، تمّ خلالها الكشف عن المواقع ذات الفسيفساء وإجراء أعمال الصيانة والترميم اللازمة قبل إعادة طمرها للحفاظ عليها. خلال هذا المشروع تم العمل على كشف أرضية كنيسة الكاهن «جيونيسيوس»، وتبيّن من خلال أعمال التنظيف والتدعيم للأرضيات الفسيفسائية وجود مميزات معمارية وفنية لهذه الكنيسة تستحق إعادة دراستها كونها تكشف تحولات فريدة في المجتمع خلال القرن السابع الميلادي في جوانبه الإقتصادية والروحانية والمعمارية.

الموقع

تقع كنيسة الكاهن «جيونيسيوس» في المنطقة الغربية الوسطى من المدينة الأثرية، وتبعد عن مجمع كنائس «يوحنا المعمدان» حوالي (٥٩م)، في حين تبعد عن السور الغربي الأثري حوالي (٧٤م) إلى الشرق (**الشكل ١**).

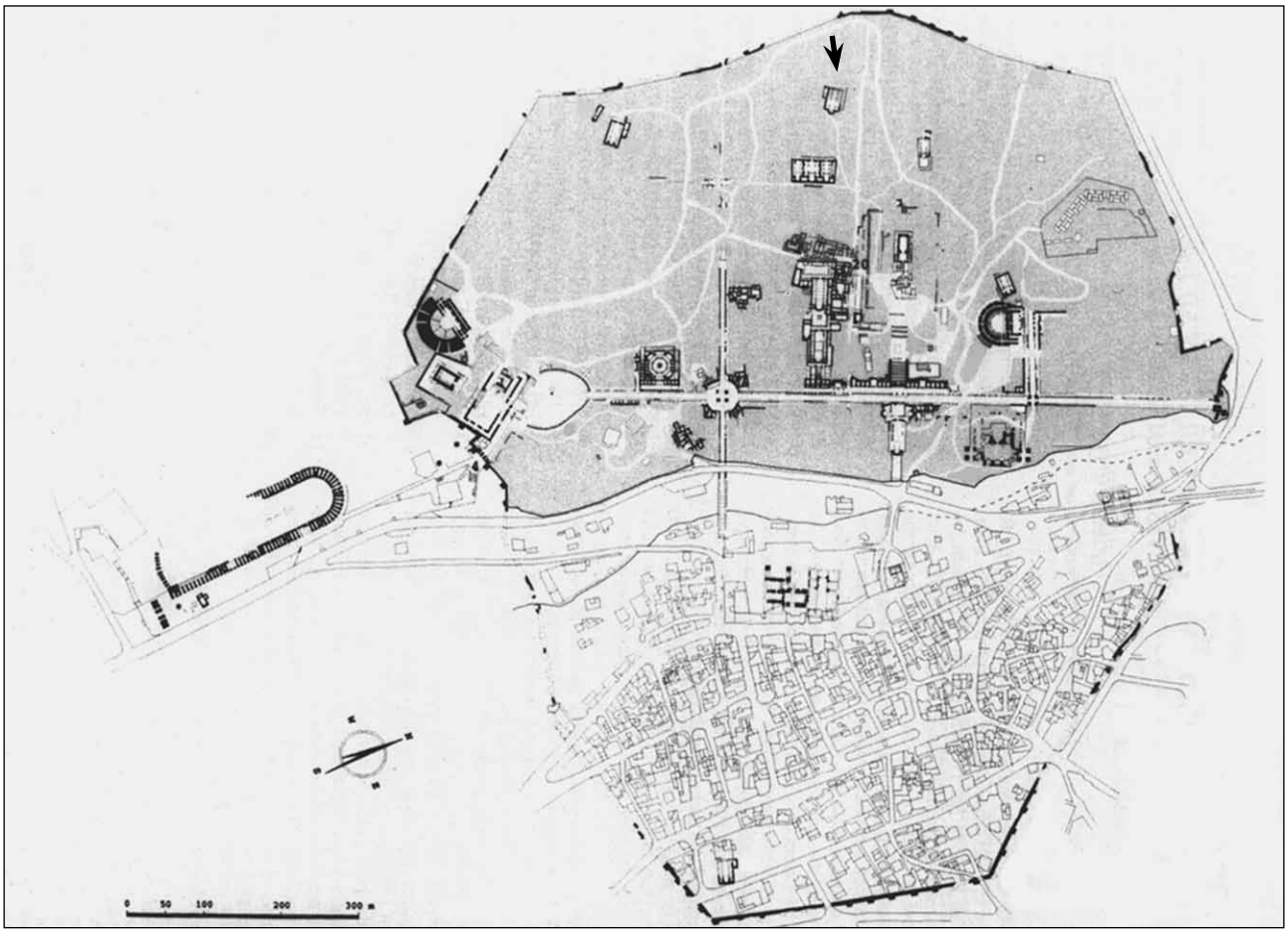

١. مخطط مدينة جرش.

١. للمزيد أنظر Hamarneh *et al.* 2008: 139-146.

نبذة تاريخية عن التنقيبات المبكرة

جاء اكتشاف الكنيسة في الثلاثينيات من القرن الماضي خلال أعمال التنقيبات المشتركة ما بين جامعة «ييل» الأمريكية والمدرسة البريطانية للآثار (Horsfield 1930: 21). وصف "كروفت" – المشرف على أعمال التنقيب في حينها – أعمال التنقيب التي تمت بعدم الإنتظام، حيث وزعت مربعات الحفر بطريقة عشوائية غير منتظمة، كانت الغاية منها الكشف عن الموقع وتحديد طراز البناء (Crowfoot 1938: 249).

ترك الموقع دون أيّ تدخل حتى الخمسينيات من القرن الماضي، حين حصل إنهيار في جزء من الجدار الشمالي بتأثير مياه الأمطار وإنحدار المنطقة الترابية خلف الجدار الشمالي، بالإضافة لزيادة حجم التراكم الترابي بتأثير مياه الأمطار مما ترتب عليه إزدياد الأحمال على الجدار، وفي السبعينيات من القرن الماضي إنهار جزء بسيط من الجدار نفسة، مما حدى بالمشروع السياحي الكشف عن جزء من الموقع لرفع الحجارة المنهارة، وتسوية المنطقة العلوية وتحويل مجرى المياه عن الجدار الشمالي.

تمّ مجددا الكشف عن الموقع خلال العام (٢٠٠٦/٢٠٠٧) وضمن مشروع توثيق الأرضيات الفسيفسائية في محافظة جرش الذي أطلقته دائرة الآثار العامة خلال العام (٢٠٠٥)، حيث تمّ إزالة الطمم المتراكم من داخل الكنيسة بهدف إعادة توثيقها وصيانتها وإعادة تأهيلها (**الشكل ٢**).

الوصف المعماري

بنيت الكنيسة على نظام المخطط البازيليكي المتأخر الذي إعتمد خلال فترة حكم الأمبراطور «جوستين الثاني» (٥٦٥–٥٧٨م) (Davis 1952: 91-92). تتألف من الكنيسة الرئيسية ويحف بها ومن الجانبين الشمالي والجنوبي مصليان بنيا على مخطط كنيسة القاعة (ذات الردهة الواحدة) (**الشكلان ٣ و ٤**).

كنيسة الكاهن «جيونيسيوس»

دعيت بهذا الإسم بناء على كتابة الإهداء التي تذكر بنائها أثناء أسقفية الكاهن «جيونيسيوس». وتتألف الكنيسة من الأجزاء المعمارية التالية:

الحنية

تتألف منطقة الحنية من المحراب والخورس (المنطقة الأمامية لحاجز الهيكل). جاء المحراب نصف دائري وبارز عن جسم الكنيسة ومنفرد، أي لا تحف به على الجانبين غرف الخدمة. يبلغ قطره (٤,٢٥م)، و يرتفع بمقدار درجتين عن مستوى الخورس، يتوسط الحنية أربعة صفوف بشكل درج أقيم فوقها مقعد الأسقف، و تحف بالمقعد من الجانبين مقاعد جانبية ذات مستوى أدنى أستعملت لجلوس باقي الأكليروس (الكهنة).

بلّطت أرضية المحراب ببلاط حجري ذي قياسات كبيرة، تراوح طول البلاطة ما بين (٠,٦٠–٠,٩٠م)، وعرضها (٠,٦٠م).

بنيت جدران الحنية من الحجارة الكلسية المشذبة، وغطيت بطبقة من القصارة، لا تزال آثارها ماثلة في الأجزاء الداخلية من الجدار. كما ظهرت في الجدار ثقوب وجدت فيها آثار لمسامير برونزية ربما استخدمت لتثبيت الألواح الرخامية التي كانت تكسو الجدران.

أما الخورس، وهي المنطقة المحصورة ما بين المحراب وحاجز الهيكل، فبلغت أبعادها (٨,٩٠ × ٤,٠٥م)، يفصلها عن أروقة

٢. الموقع قبل الكشف عنه.

٣. موقع الكنيسة بعد كشفها.

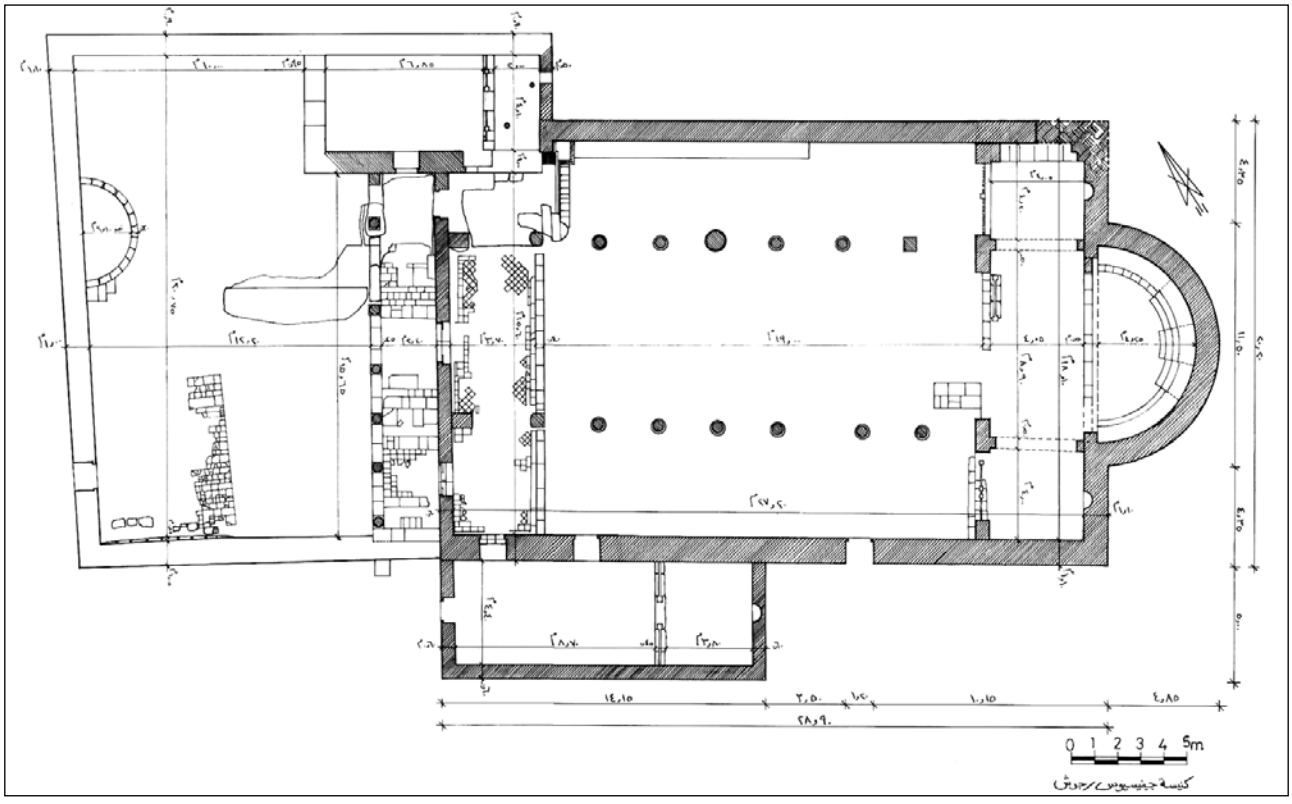

٤. مخطط الكنيسة.

الكنيسة أربع ركائز حجرية حملت أقواس السقف، أقيم بينها الحاجز الإيقوني، الذي أصبح سائداً في الكنائس الأورثوذكسية، وقد ثبت على قواعد رخامية ملونة نقلت على الغالب من أحد المعابد القريبة. بلطت أرضية الخورس ببلاط حجري صغير الحجم بلغت قياس البلاطة (٠,٢٥ × ٠,٢٥م) لتشكل أشكالاً هندسية.

أنشأت في الجدار الشرقي للكنيسة المحاذي لمنطقة الخورس، كوّتان، أبعاد الكوّة الشمالية (١,١٠ × ٠,٧٥ × ٠,٤٠م)، فيما لم يتبق من الكوّة الجانبية إلا القاعدة. غطيت الكوّات بطبقة من القصارة لا تزال بعض أجزائها ماثلة، في حين ظهرت على بعض أجزائها آثار للسناج مما يعتقد بأنّها كانت تستخدم لمصابيح الزيت المقدس.

أقيم في الجدار الشمالي المتعامد مع الجدار الشرقي قوس بلغت أبعاده (٨,٥٠ × ٣,١٠ × ٠,٨٥م) يرجح استخدامه كخزانة لحفظ مستلزمات الكنيسة، حفر الجزء الأسفل منه بالصخر حتى إرتفاع (١,٤٠–١,٨٠م)، في حين استكمل الجزء المتبقي بالحجارة، وغطي بطبقة من القصارة (**الشكل ٥**).

الرواق الأوسط

يبلغ طول الرواق الأوسط (١٩,٣٠م) وعرضه (٧,٤٠م)، بلطت أرضيته ببلاط حجري ذي قياسات كبيرة، بلغت أبعاد البلاطة (١,٠٠ × ٠,٦٠م)، ولم يتبق من البلاط إلا أجزاء بسيطة مكسورة، في حين بقيت آثارها ماثلة في الملاط ، ويفصل الرواق الأوسط عن الأروقة الجانبية صفان من الأعمدة، بلغ عددها سبعة أعمدة على كل جانب وركيزتان عند مدخل منطقة المحراب، ويتكوّن كلّ عامود من أربع قطع، ما عدا العامودين اللذين يحفان بمدخل الكنيسة من الغرب إذ تألفا من قطعتين. وعلى جميع الأعمدة آثار التشذيب والتثقيب، داخل الثقوب آثار لقطع رصاصية، استعملت لتثبيت قطع نحاسية استخدمت لتلبيس الأعمدة بألواح رخامية. و قد وجدت كافة الأعمدة ساقطة عن محورها داخل منطقة الرواق الأوسط نتيجة زلزال، وبقي بعضها في مكانه، في حين ظهرت بعضها متجمعة معاً يبدو إنها نقلت أثناء أعمال التنقيبات المبكرة.

تيجان الأعمدة أيونية، أبعادها (٠,٦٣ × ٠,٦٣ × ٠,٣٧م)، وقد أجريت عليها تعديلات حيث أزيلت الزخارف وثقبت لغايات تلبيسها بألواح رخامية، في حين ظهرت تاجيتا أعمدة الركيزتين مختلفتين بالحجم، إذ يبدو إنهما كانتا من الطراز الكورنثي، وبلغت أبعادها (٠,٦٣ × ٠,٦٣ × ٠,٦٥م)، شذبت لإزالة كافة الزخارف منها وثقبت لتثبيت الألواح الرخامية الجديدة.

الرواق الجنوبي

يبلغ طول الرواق الجنوبي (١٩,٣٠م) وعرضه (٤,٥٠م). رصف الرواق بأرضية فسيفسائية، تألفت من إطار زخرفي ملاصق للجدار زخرف بمعينات هندسية مكونة من مكعبات زجاجية في أرضية من المكعبات الكلسية البيضاء، يليه إطار زخرفي تألف من مربعات متتالية، صورت فيه أشكال هندسية للصليب المعقوف، وأشكال المربعات ذات الأبعاد الثلاثية المتداخلة، تتعاقب مع مربعات زخرفت فيها أشكال نباتية لثمار كالعنب والرمان و أوراق شجر وداخل الإطار رصفت أشكال حرشفية بيضاء في مركز كل منها رصف شكل الوردة البيزنطية.

تعرضت هذه الأرضية للتدهور ظهر على شكل فجوات واسعة بعمق (٠,١٥–٠,٢٠م) تراكمت فيها الأتربة التي أدت لنمو النباتات. أثناء أعمال الصيانة التي تمت لإزالة الأتربة والنباتات وتثبيت الحواف ظهرت معالم لأرضية أقدم ممتدة أسفل الأرضية الأولى ومن المعاينة تبيّن إنها رصفت باستخدام مكعبات فسيفسائية أكبر حجماً (< ١سم ٣) ملونة (أحمر، أصفر، أسود، وردي وأبيض) كانت تشكل، على الأغلب، أشكالا هندسية بسيطة من خطوط ومعينات ومكعبات (**الشكل ٦**).

الرواق الشمالي

يبلغ طول الرواق الشمالي (١٧,٩٠م) و عرضه (٤,٠٠م).

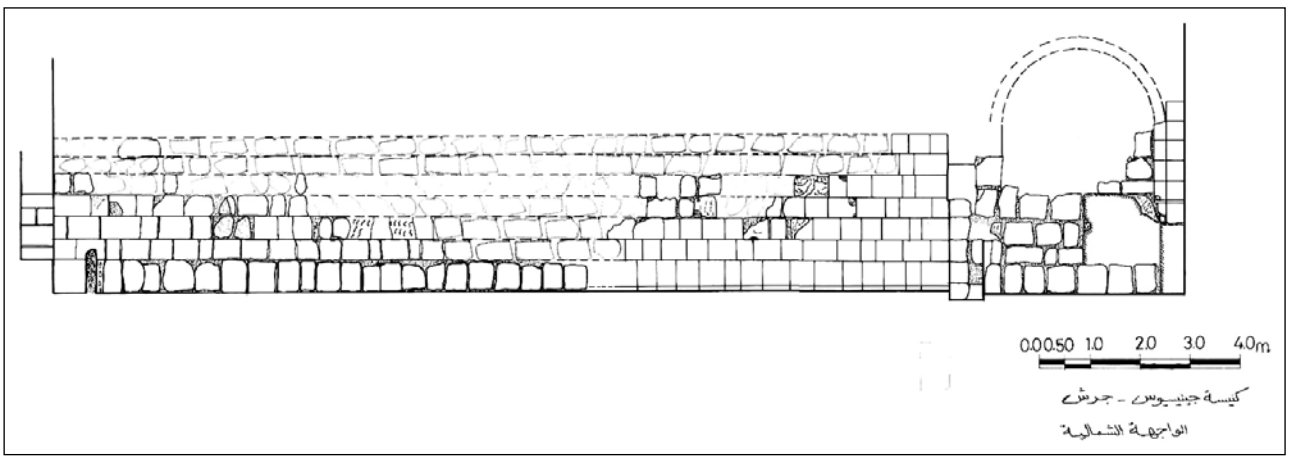

٥. مخطط الواجهة الشمالية من الكنيسة.

٦. فجوة يظهر من خلالها طبقتي الفسيفساء.

جاءت أبعاده مختلفة عن أبعاد الأروقة الأخرى نظراً لما أجري عليه من تعديلات خلال الفترات المتلاحقة لإستخدام الكنيسة. أولى هذه التعديلات تتمثل في توسعة منطقة الحاجز الإيقوني الذي غطت قاعدته جزء من كتابة الإهداء الفسيفسائية وأما التعديل الثاني فتمثل في الجدار الشمالي، الذي أعيد بناؤه، وأضيفت إليه مقاعد حجرية بطول (١٠,٣٠م)، بلغ إرتفاعها (٦٠سم) وبعمق (٦٥سم)، فوق الأرضية الفسيفسائية للرواق، تتسع لجلوس (١٨-٢٠) شخصا، وربما تكون هذه الإضافة قد تمت خلال الفترة الأموية المبكرة بتأريخ النقود التي وجدت بين المداميك أثناء أعمال التنظيف. والتعديل الثالث الذي جرى على الأرضية فتمثل في الزاوية الشمالية الغربية من الرواق، إذ أنشأ حوض مائي بلغت قياساته من الداخل (٠,٦٨ × ٠,٨٠ × ٠,٥٥م)، يزود بالماء عن طريق الأنابيب الفخارية ويرتبط بالبئر المقام داخل الكنيسة.

رصف الرواق بأرضية فسيفسائية مشابهة في التصميم لأرضية الرواق الجنوبي، حيث تألفت من إطار زخرفي مؤلف من مربعات متتابعة، صورت فيها أشكال هندسية مثل الصليب المعقوف، مربعات متداخلة ثلاثية الأبعاد بالتبادل مع تصوير لطيور نفذت بمكعبات زجاجية (**الشكل ٧**). أما داخل الإطار فرصفت أشكال حرشفية بيضاء في مركز كل منها شكل الوردة البيزنطية. يتقدم الأرضية كتابة الإهداء (أنظر الكتابات اليونانية ضمن المكتشفات الأثرية)، رصفت في المنطقة المحاذية لحاجز الهيكل وتعرضت الكتابة للتدهور بفعل الإنهيار في حجارة مداميك الجدار الشمالي، حيث ظهرت عليها آثار للصيانة تمت خلال أعمال ترميم المشروع السياحي، حيث ثبتت أطرافها بالإسمنت (**الشكل ٨**).

٧. تفاصيل من أرضية الرواق الشمالي الفسيفسائية.

أما المنطقة الغربية من أرضية الرواق تراكمت عليها الأتربة بسبب إنهيار الجدار الشمالي نتيجة الأمطار، وعند رفع و إزالة التراكمات ظهرت طبقة من القصارة الكلسية فوق كامل الأرضية الفسيفسائية، تظهر أن أعمال التحضير لمونة أعمال البناء المتلاحقة قد تمت فوق الأرضية الفسيفسائية. وقد دفع وجود هذه الطبقة الكلسية البيضاء «كروفت» للاعتقاد أثناء أعمال التنقيب بأن هذا الجزء يخلو من الفسيفساء، إذ إعتبر القصارة السطحية بأنها طبقة ملاط الأساس وبأن الأرضية الفسيفسائية قد فقدت (Horsfield 1930: 20; Crowfoot 1931: 27) (**الشكل ٩**).

كشفت أعمال التنظيف، ورفع الحجارة المنهارة، عن أرضية فسيفسائية ملونة لأشكال طيور نفذت بالمكعبات الزجاجية الملونة وأشكال هندسية تتبع تشكيلة الإطار الزخرفي.

٨. الكتابة وآثار التصليح مائلة فيها.

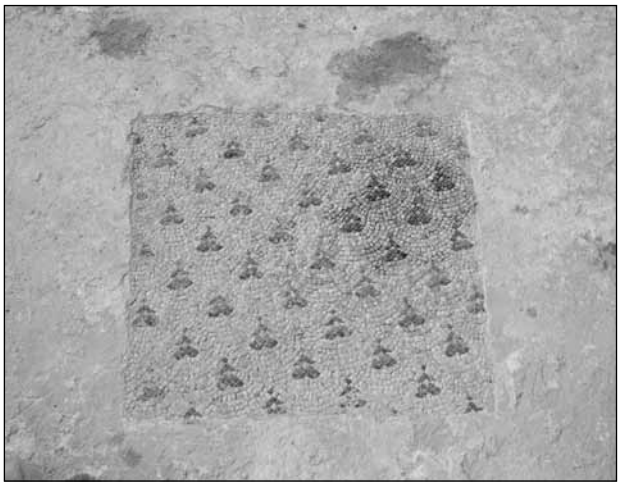

٩. الطبقة الكلسية التي كانت تغطي الأرضية.

السقف

يتضح من دراسة العناصر المعمارية إنّ الكنيسة كانت تحوي على عقود في الرواقين الشمالي والجنوبي محملة على الجدارين والأعمدة بدلالة وجود أحجار الأقواس المشذبة منهارة في تلك المناطق، كما توجد في نهاية الجدار الشمالي ركيزة لا يزال أحد حجارة العقد مائلة فيها.

وجد في المصلى كسر من ألواح فخارية أطوالها (٦٠ × ٤٠سم)، يبدو إنها كانت لقرميد السقف، جمعت أثناء الحفريات السابقة ووضعت في الزاوية الشمالية الشرقية، كما ووجدت بعض هذه القطع في المصلى الشمالي في الزاوية الجنوبية الغربية، كما وجدت كسر متناثرة منها في الباحة الأمامية، مما يدعو للإعتقاد أن سقف الكنيسة كان مغطى بالقرميد، وأنه إنهار أثناء وقوع زلزال.

المجاز

يقع المجاز في المنطقة المحصورة ما بين الكنيسة الرئيسية والباحة، يبلغ طول المجاز (١٥,٦٠م) وعرضه (٢,٤٠م)، مبلط ببلاط حجري ملون متفاوت الأبعاد، إذ قسّمت الأرضية إلى خمس مجموعات متساوية حددت بواسطة بلاطات كبيرة، في حين بلطت المساحات المحصورة بينها ببلاط صغير أبعاده (٠,٢٠ × ٠,٢٠م)،أما جزؤه الشمالي فتم تسوية المقطع الصخري وتشذيبه بمستوى أرضية الباحة. يحد المجاز من الناحية الغربية ست قواعد أعمدة موزعة على مسافات غير متساوية مرفوعة فوق مدماك حجري، كانت تحمل فوقها مع جدار الكنيسة الغربي السقف، ويؤدي من الناحية الشمالية عبر باب إلى المصلي الشمالي الذي يرتفع مستواه بمقدار درجتين. يجدر بالذكر أنه كان للكنيسة سابقا مجاز آخر بلغ طولة (١٥,٦٠م) وعرضه (٣,٧٠م)، يرتفع بمقدار درجة واحدة عن جسم الكنيسة، بلّطت أرضيتة ببلاط حجري ملون بألوان: بيضاء وسوداء وحمراء ووردية لتشكل زخرفة هندسية بأشكال مختلفة مربعة ومثلثة ومستطيلة، حفر جزؤه الشمالي في الصخر، و أنشيء فيه بئر للماء. و يبدو أنه أثناء أعمال التوسعة التي حصلت للكنيسة عدل المجاز ليصبح جزءاً من الكنيسة، ورفع جداره الغربي وفتح فيه ثلاث مداخل رئيسية، وزخرف قمط الباب الرئيسي الأوسط بحجر كلسي مستطيل بأبعاد (١,٥٦ × ٠,٦٦ × ٠,٢٩م)، حفر فيه مثلث، بداخلة دائرة حفر داخلها صليب، فيما حفت به من الجانبين زخارف لوردة أحدها بالحفر النافر والاخرى بالغائر. وأضيف على إثر ذلك للكنيسة المجاز الجديد. وقد عثر في منطقة المجاز على كتابات إسلامية محفورة على البلاطات الحجرية (أنظر الكتابات الكوفية ضمن المكتشفات الأثرية).

المصلى الجنوبي

بني المصلى على مخطط كنائس القاعة وجد في الزاوية الجنوبية الغربية لمبنى الكنيسة، ويتصل مع الكنيسة الرئيسية عبر بابين وجدا في الجدار الشمالي كما وفتح باب في الجدار الغربي من المصلى يؤدي لخارج الكنيسة، جاء مستوى المصلى أدنى من مستوى الكنيسة بمقدار درجتين.

بلغت أبعاد المصلى (١٤,١٥ × ٥,٠٠م)، بنيت جدرانه من حجارة كلسية سمكها (٠,٦٠م). يتألف المصلى من الحنية التي جاءت مستطيلة ومرتفعة عن الردهة بمقدار درجة واحدة، يفصلها عن الردهة حاجز بنيت قاعدته من الحجر الكلسي، ثبتت فيه أعمدة رخامية وألواح من الرخام المستورد ذي الجودة العالية.

بلغت أبعاد الحنية (٣,٨٠ × ٥,٠٠م) ويتوسط جدارها الشرقي كوّة بنيت من مدماكين ثبت فوقها غطاء حجري منحوت على شكل صدفة، بلغت أبعاد الكوّة (١,٦٠ × ٠,٧٥ × ٠,٣٠م). أما أرضية الحنية فرصفت بفسيفسائية ذات إطار، وقسّمت الأرضية بواسطة صف من الحجارة الفسيفسائية الملونة إلى معينات متساوية زخرف في كل منها شكل نباتي لأوراق لوزية نفذت بمكعبات فسيفسائية زجاجية ملونة (**الشكل ١٠**).

أما الردهة فكانت مستطيلة الشكل أبعادها (٨,٧٠ × ٥,٠٠م)، كانت تحتوي على أرضية فسيفسائية مزخرفة بإطار على شكل أمواج نفذت بحجارة حمراء، كان الإطار يضم أرضية من أوراق العنب لم يتبق منها إلا جزء صغير في الزاوية الشمالية الشرقية، ولا تزال أجزاء من الرصفة الحجرية والملاط باقياً فيها.

تمت توسعة المصلى بفترة متزامنة مع توسعة الكنيسة من الناحية الغربية، حيث أغلق باب من الناحية الشمالية الغربية، وفتح باب آخر على بعد ٣,١٠م، كما نقل الجدار الغربي ليتوافق في مستواه مع جدار الكنيسة الغربي، في حين بقي أساسه ظاهراً في أرضية المصلى.

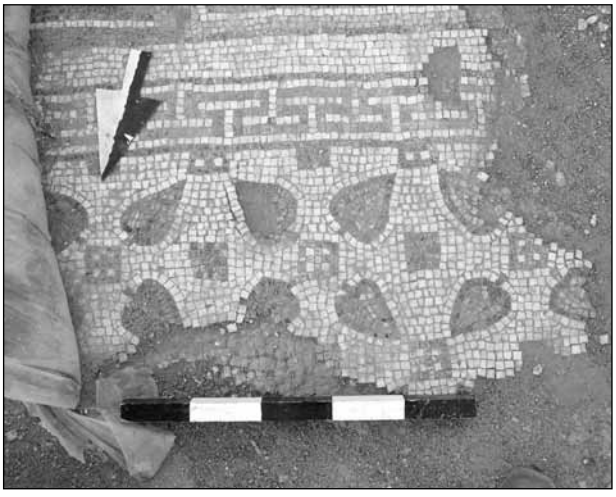

١٠. أرضية حنية المصلى الجنوبي.

المصلى الشمالي

بني على نمط كنائس القاعة، تبلغ أبعاده (٨,٨٥ × ٤,١٠م)، ويقع في الزاوية الشمالية الغربية من كنيسة "جيونيسيوس" ويرتفع عنها بمقدار درجتين ويتصل مع الكنيسة عبر بابين أنشئا في الجدار الجنوبي للمصلى، أحدهما يتصل بالمجاز القديم، والآخر مع المجاز الأحدث، في حين فتح في الجدار الغربي باب يؤدي إلى خارج الكنيسة.

يتألف المصلي من حنية مستطيلة، تبلغ أبعادها (٤,١٠ × ٢,٠٠م)، ترتفع عن صحن الكنيسة بمقدار درجة ويفصلها عنه حاجز الهيكل الحجري، وجدت فيه قوائم أعمدة مربعة الشكل استخدمت لتثبيت ألواح حاجز الهيكل الرخامية. ورصفت أرضية الحنية بالفسيفساء من مكعبات حجرية كبيرة الحجم ملونة، شكلت زخارف هندسية من مربعات ومعينات تتداخل إطاراتها على شكل الصليب المعقوف وثبت داخل الأرضية ثلاثة أعمدة رخامية ملونة أخذت شكل مثلث رأسه نحو الشرق، بلغ قطر العامود الواحد منها (٠,٢٠م)، ربما كان يثبت فوقها المذبح (**الشكل ١١**).

أقيم في الجدار الشرقي حنية أشبه ما تكون بالفتحة المستطيلة، أبعادها (٠,٥٢ × ٠,٧٦م × ٠,٥٦م)، صحن المصلى مستطيلاً (٦,٨٥ × ٤,١٠م)، حفر جزء منه بالصخر، كانت أرضيته مبلطة ببلاط رخامي بأشكال هندسية، لم يتبق منها إلا جزء بسيط في منطقة الوسط، وقد عثر في هذا الجزء على منكوش يعود لبداية القرن العشرين.

بنيت جدران المصلى بمداميك غير متساوية، خاصة بين الجدارين الشمالي والشرقي، وغطيت الجدران بطبقة سميكة من القصارة، أما المونة بين المداميك فكانت من التربة الحمراء المخلوطة مع الشيد، ولوحظ استخدام بعض الحجارة ذات الزخارف الإسلامية خاصة عند المداخل، كما وعثر بين مداميك الحجارة على كسر فخارية أرخت للفترة الأموية مما يرجح بناء المصلى المتأخر.

النظام المائي

كانت الكنيسة تتزود بالمياه من البركة الصخرية الواقعة أعلى الكنيسة من الناحية الشمالية بواسطة أنابيب فخارية، كانت تمر بشكل انسيابي في الجزء الغربي لجدار الكنيسة الشمالي بطول (٢,٦٠م) لتؤدي إلى الحوض المائي المكتشف في الزاوية الشمالية الغربية من الرواق الشمالي وبلغت أبعاده من الخارج (٠,٨٥ × ١,٠٠ × ٠,٥٥م)، وقد غطي من الداخل والخارج بطبقة من القصارة، ويخرج منه أنبوب فخاري آخر يتصل بالبئر المحفور بالصخر، كما وجد أنبوب فخاري آخر معامد للأول يعتقد بأنّه كان ممتداً على طول الجدار الشمالي ومتصلاً بسقف الكنيسة بهدف جمع مياه الأمطار وتحويلها للبئر، بلغ طوله داخل الكنيسة (١,٨٠م) بامتداد شمال جنوب، ومتصلاً بالبئر الداخلي. وأن إمتداد هذه الأنابيب الفخارية فوق المقاعد الحجرية في اجدار الشمالي يدعو للإعتقاد بأنها كانت إضافات في فترة لاحقة لبناء الكنيسة (**الشكل ١٢**).

١١. المصلى الشمالي.

البئر

تمّ العثور على بئر للمياه في الزاوية الجنوبية الغربية للرواق الشمالي للكنيسة، جاء فتحة البئر الرئيسية دائرية قطرها (٠,٣٢م)، فيما جاءت خرزة البئر دائرية قطرها (٢٥سم)، أما حجر البئر فقد جاء مستطيلاً أبعاده (٠,٦٨ × ٠,٦٨م)، يتصل به أنبوبان فخاريان كانا يغذيان البئر بمياه الأمطار. حفر البئر في المقطع الصخري الممتد طبيعياً في داخل موقع الكنيسة (**الشكل ١٣**).

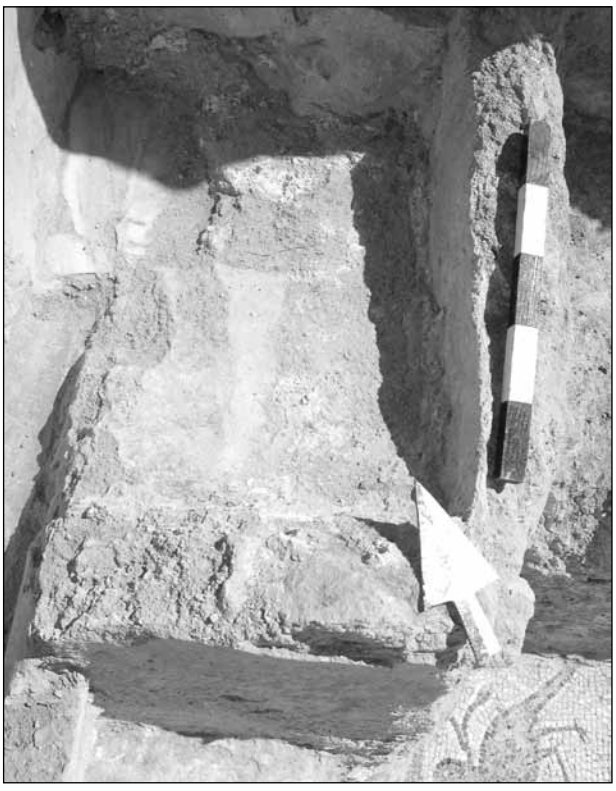

١٢. الحوض المائي.

الباحة الخارجية

تتقدم كنيسة "جيونيسيوس" باحة تضم جزء من المصلي الشمالي. تبلغ أبعادها (٢٠,٧٥ × ١٢,٢٠م)، ويحيط بها سور حجري بلغ سمكه (١,٠٠-١,١٠م)، يتخلله في الزاوية الجنوبية الغربية باب يؤدي إلى شارع فرعي. رصفت الأجزاء الشرقية من الباحة بأرضية فسيفسائية، نفذت بمكعبات حجرية كبيرة الحجم ملونة وأشكال هندسية لمعينات متداخلة، جاءت في وسط الأرضية ومن الجهتين الشمالية والجنوبية، دائرتان رصفت فيهما كتابة الإهداء قد فقدت أجزاء كبيرة من الجهة الجنوبية، في حين لم يتبق

١٣. فوهة البئر.

من الشمالية إلا الإطار. ويفصل ما بين الجزأين الشمالي و الجنوبي مقطع صخري شذب ليتوافق مع مستوى الأرضية. أما الجزء الغربي من الأرضية فقد رصف ببلاط حجري صغير الحجم.

كما عثر في حفرة بطول (٣م) ملاصقة للجدار الجنوبي من الداخل باتجاه شرق غرب على أجزاء من أعمدة رخامية صغيرة من المحتمل إنها كانت قواعد للمذبح في أحد المصليات، يبدو إنها نقلت إلى هذه الحفرة أثناء أعمال التنقيبات التي تمت في الثلاثينيات من القرن الماضي وتركت هناك، كما وجد في داخل الحفرة منجل حديث للحصاد مصنع محلياً.

أثناء أعمال التنظيف ظهر في الجزء الشمالي الغربي من الباحة بناء بشكل نصف دائري، يبلغ قطره (٢,٤٠م)، يرتفع عن أرضية الباحة مدماكين، ويوجد على جانبه وملاصقاً للجدار الغربي ثلاث درجات تستعمل للصعود، بلط سطح هذا الجزء بفسيفساء كبيرة الحجم ملونة، وعثر فيه على منكوش يعود لبداية القرن الماضي.

المكتشفات الأثرية

أثناء أعمال التنظيف والصيانة والترميم التي تمت في أرجاء الكنيسة تمّ العثور على المكتشفات التالية:

النقود

وجدت خمسة فلوس أموية نحاسية في مواقع مختلفة ما بين المونة في الكنيسة، وهي:

فلس نحاسي أموي، ضرب طبرية، السنة غير واضحة يرجح إنها ما بعد ٧٤هـ/ ٦٩٤م (**الشكلان ١٤ و١٥**).

الوجه	الظهر
لا إله	محمد
إلا الله	رسول
وحده	الله
المدار: ... بطبرية سنة	المدار: .... المؤمنين ... (أمير المؤمنين بالوفا)

١٤. فلس نحاسي أموي رقم ١ – الوجه.

١٥. فلس نحاسي أموي رقم ١ – الظهر.

القطر: ١٧ملم، الوزن ٣,١٧غم

للمقارنة:

القسوس ٢٠٠٤: ٤١٢، مسكوكة رقم ٥٢٢.

Walker 1956: ANS 42, p 270.

فلس نحاسي أموي، يرجح ضرب طبرية سنة ٩١هـ (**الشكلان ١٦ و١٧**) بالمقارنة بالطرز الموجودة على قطع مشابهة عند (القسوس ٢٠٠٤: ٤٠٩–٤١٢)

١٦. فلس نحاسي أموي ضرب طبرية – الوجه.

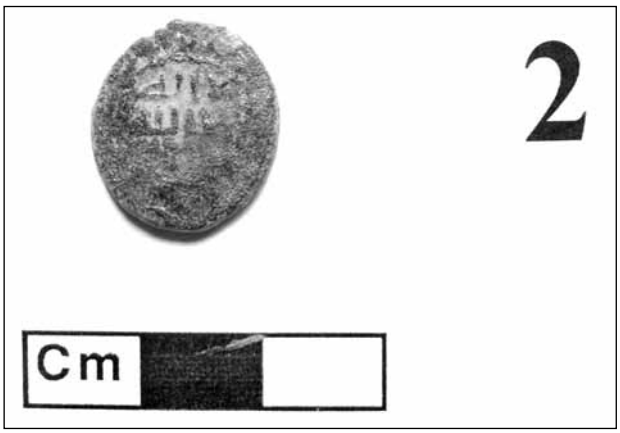

١٧. فلس نحاسي أموي ضرب طبرية – الظهر.

الوجه	الظهر
لا إله	محمد
إلا الله	رسول
وحده	الله
المدار: غير واضح	المدار: ...عبد الله ...
	(أمر عبد الله)

القطر: ١٨ملم، الوزن ٣و٣٤ غم.

فلس نحاسي بيزنطي – عربي، طراز ثلاثة أباطرة بهيئة الوقوف (**الشكلان ١٨ و١٩**)

الوجه	الظهر
هرقل وولديه	M
	قطري

القطر: ١٨ملم، الوزن: ٢,٤٣غم.

الفلوس التي وردت عليها عبارة قطري وعلى ظهر الفلس أسفل حرف M ضربت في طبرية، ويرجح أنها ضربت قبل ٧٤هـ والقطر هو النحاس الذائب ، قال تعالى "وأسلنا له عين القطر" (سورة سبأ، الآية ١٢).

للمقارنة:

(القسوس ٢٠٠٤: ٤٠٠، مسكوكة رقم ٤٨٧ و٤٨٨).

١٨. فلس نحاسي بيزنطي أموي – الظهر.

١٩. فلس نحاسي بيزنطي أموي – الظهر.

فلس نحاسي أموي يرجح أنه ضرب حمص (**الشكلان ٢٠ و٢١**)

الوجه	الظهر
٠٠٠	نجمة خماسية (شبه مثلثات)
الله	داخل دائرة
وحده	
المدار: ممسوح	المدار: غير واضح

القطر: ١٨ملم، الوزن: ٥،٥٨ غم.

إنّ شكل النجمة ذات المثلثات هي في العادة ضرب حمص لذا يرجح أن يكون هذا الفلس قد ضرب هناك.

للمقارنة:

(القسوس ٢٠٠٤: ٣٧١، مسكوكة رقم ٤٢٣).

فلس نحاسي بيزنطي – عربي، طراز الإمبراطور واقفاً، ضرب طبرية (**الشكلان ٢٢ و٢٣**)

الوجه	الظهر
الإمبراطور (هرقل) واقفاً	M
زخرفة الثوب تشبه ورق النخيل	لله
	(الوفا لله)

القطر: ٢٠ملم، الوزن: ٣،٩١غم.

٢٠. فلس نحاسي أموي ضرب حمص – الوجه.

٢١. فلس نحاسي أموي ضرب حمص – الظهر.

٢٢. فلس نحاسي بيزنطي أموي – الوجه.

٢٣. فلس نحاسي بيزنطي أموي – الظهر.

تعود الفلوس المضروبة على الطراز البيزنطي للفترة ما بين ٦٠هـ – ٧٤هـ / ٦٨٠–٦٩٤م (أنظر القسوس ٢٠٠٤: ١١٢).

الفخار

وجدت كسر لأواني فخارية في عدة أماكن وخاصة في المنطقة الواقعة ما بين الطبقات الفسيفسائية. كما ووجدت عدة كسر فخارية في الزاوية الجنوبية الغربية من المصلى الشمالي تحت الكتل الحجرية المنهارة.

ينتمي الفخار للفترة الأموية (القرن السابع الميلادي)، وهو عبارة عن فخار أسود اللون عليه زخارف بالطلاء الأبيض، وكسر لفخار أواني وصحون متنوعة ذات لون أحمر (**الأشكال ٢٤–٢٨**). وجميع هذه الكسر تنتمي لنمط الفخار التقليدي المصنّع ضمن أفران فخار جرش خلال الفترة الأموية.

الزجاج

وجدت كسر زجاجية مهشمة متفرقة في الجزء الشمالي الغربي من المصلى الشمالي، على الأغلب إنها أجزاء لأواني وصحون وآنية

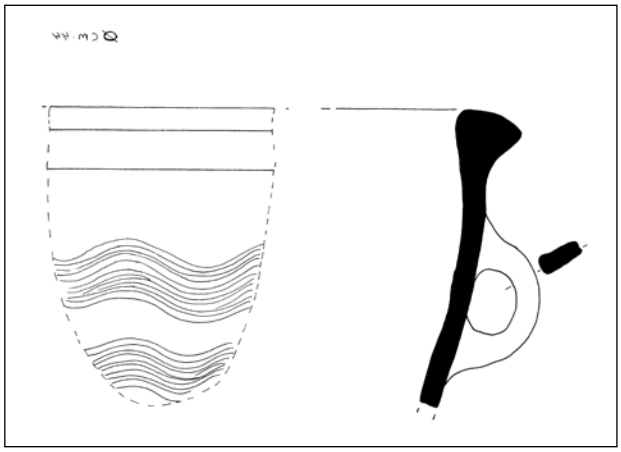

٢٤. رسم لكسر آنية فخارية.

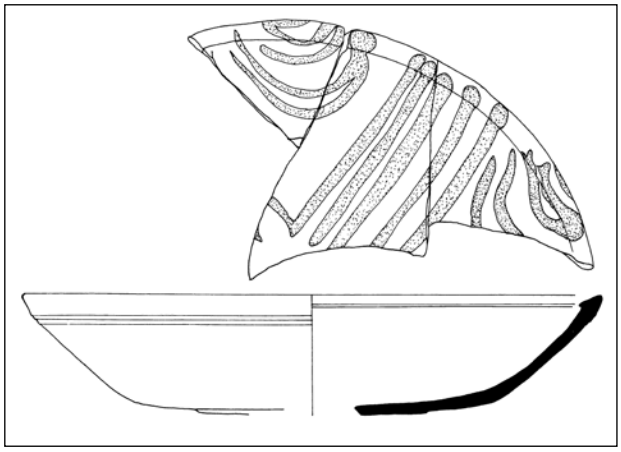

٢٥. رسم لكسر صحن فخاري أموي أسود اللون وعليه زخارف بالطلاء الأبيض.

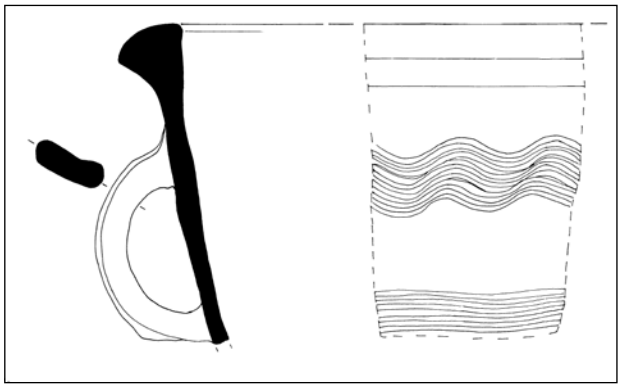

٢٦. رسم لكسر آنية فخارية.

عميقة. كما وجدت قاعدة لمصابيح إضاءة الزيت (Polycandella) (**الشكل ٢٩**).

المكتشفات المعدنية

جاءت معظم المكتشفات المعدنية على شكل مسامير معدنية (حديدية)، جاء أحدها مزخرفاً بإضافات، كما ووجدت مسامير ذات رؤوس كبيرة مستطيلة، بالإضافة لقضبان برونزية مسطحة

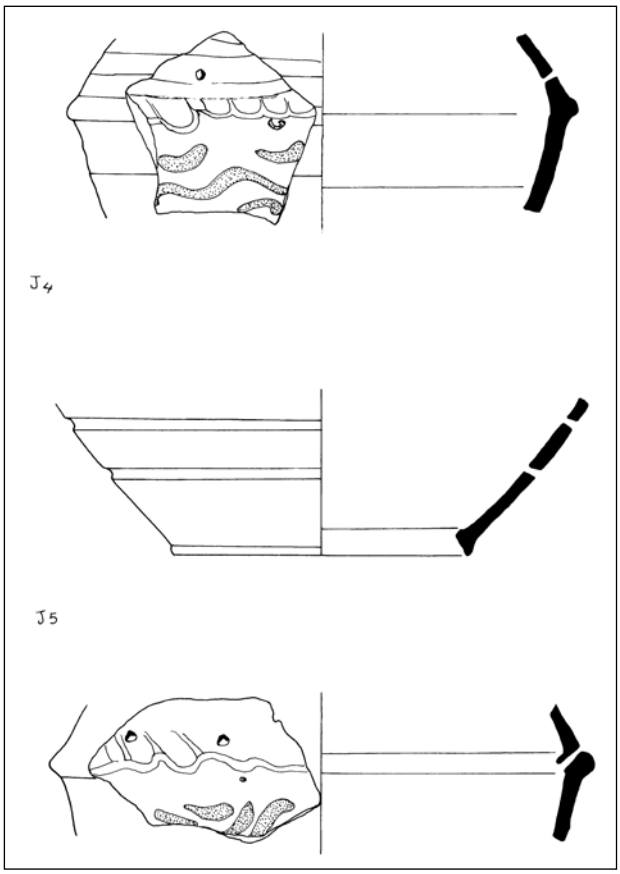

٢٧. رسم لكسر أواني فخارية مزخرفة من الفخار الأحمر لمصابيح.

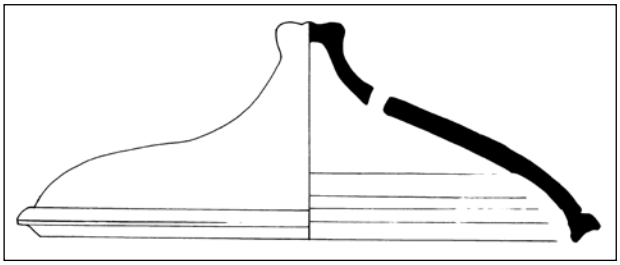

٢٨. رسم لغطاء آنية طبخ فخاري.

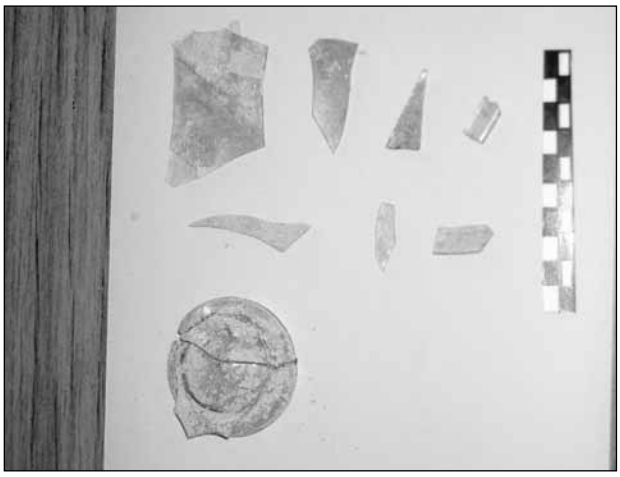

٢٩. الكسر الزجاجية المكتشفة.

ومضلعة الرأس أستخدمت لتثبيت الحجارة الزخرفية على المعالم المعمارية.

كما وجدت بعض الأدوات المعدنية الحديثة كقفل باب معدني، منجل حصاد ومنكوش معدني (**الشكل ٣٠**).

الزخارف الحجرية

وجدت معالم زخرفية مختلفة مبعثرة في أرجاء الكنيسة، كانت تشكل جزء من البناء المعماري للكنيسة، نقلت على الأغلب من المباني المعمارية الرومانية القريبة.

حجر كلسي أبعاده (٠,٦٥ × ٠,٦٠ × ٠,٣٥م)، زخرف عليه بالنحت النافر وردة مع ورق نبات ودالية، فوقها صف كامل من حبات الزرد. وجد في الباحة (**الشكل ٣١**).

حجر كلسي أبعاده (٠,٤٠ × ٠,٤٠ × ٠,٤٢م) زخرفت عليه وردة من ست بتلات بحفر نافر داخل دائرة، كما ووجدت قطعة أخرى مشابهة لها مكسورة لم يتبق منها إلا جزء بسيط (**الشكل ٣٢**).

حجر كلسي مستطيل أبعاده (٠,٣٠ ×٠,٢٣× ٠,١٥م)، حفر

٣٠. القطع المعدنية.

٣١. حجر نحت عليه زخرفة علية بالنحت النافر وردة مع ورق نبات ودالية.

٣٢. حجر منحوت عليه وردة من ست بتلات.

عليه بالحفر شكلي (X) متتاليان، وجد في الزاوية الشمالية الشرقية من المصلي الشمالي (**الشكل ٣٣**).

الكتابات

الكتابة الكوفية

تم الكشف عن نقش مؤلف من ستة أسطر غير مستوية ضمن العتبة المؤدية لصحن الكنيسة، النقش الذي جاء بالنحت الغائر على بلاطة من الحجر الملكي القاسي، يبلغ طوله (١,٠٥م) وعرضه (٠,٣٧م) . بدت الحروف مهترئة وغير واضحة للتمكن من قرائتها بشكل سليم. نحتها رديئ والخط لا يمثل الخط الكوفي النموذجي إذ جاء مشوشا مما يستدل إن الخطاط لا يتقن اللغة. كما تأثر الحجر بفعل التعرية التي شوهت النقش، ولا يمكن قراءة بعض الكلمات من النقش، والمقروء منها يحتمل عدة قراءات نظرا لسوء صناعة الخط وعدم إلتزامه بالأشكال السليمة للحروف وعدم انتظام الأسطر، والتي تتداخل مع بعضها البعض نزولاً وصعودا، ونقص بعض الكلمات وعدم الإلتزام بشكل الحرف السليم نجد إن كل كلمة تحتمل أكثر من قراءة، لذلك يصعب الإستدلال على ما نقش على الحجر والغاية من النقش، كما يصعب تفسير وجودها في أرضية

٣٣. حجر نحت عليه شكل حرف X.

عتبة الكنيسة، ومن الممكن أنها نقلت من مكان آخر أو أن الذي قام بوضع النقش لا يعرف اللغة العربية وإلا ما وضعها عتبة للباب وفيها لفظ الجلالة.

يوجد نقش بالخط الكوفي على بلاطة حجرية ضمن منطقة المجاز.

القراءة المقترحة للنقش:

يرحمنا

لله يعلم

يدين ؟ سنة (سبط)

.....

المهد

من له حسنة

مما يتضح إن هذه القراءة لا تشكل نصا واضحا ومفهوما (**الشكل ٣٤**).

الكتابات اليونانية

كتابة نقش الإهداء الرواق الشمالي

وصف النقش: وجد في المنطقة المحاذية لحاجز الهيكل الإيقوني نقش يوناني، مرصوف ضمن الأرضية الفسيفسائية في مستطيل، فيما يعرف بـ "Tabula Ansata"، بلغت أبعادها (١,٩٣ × ٠,٦٨م) تحف به من الجانبين مثلثان تزينها زخارف نباتية مؤلفة من خمسة سطور كتبت باللغة اليونانية، جاءت أحرفة بيضاوية وبطول الحرف (٩سم)، وفاصل (١سم) ما بين الأحرف غير منقط، رصفت بحجارة بيضاء على خلفية حمراء. تعرضت الكتابة للتخريب أدى

٣٤. الكتابة الكوفية.

لفقدان أجزاء كبيرة من الجهة الشمالية (**الشكل ٣٥**).

النص باللغة اليونانية:

((ΠΗC ΨΦΗώCЄώC OT ЄΡΠΥЄΠЄC
ЄNXONOPIC …ΨΛΓ..T…HMώN ЄΠΙCK
……COXOOΥ KAI
ΣAώΛA KO HCCAMCIOΥC Tώ ΓOX .Є.TЄ…
MHNOC ΣЄΠ…ЄMBMON A XPO IЄINO……))

٣٥. نقش الإهداء اليوناني.

ترجمة النص:

«تمّ الرصف بالفسيفساء في عهد أسقفنا الورع «جيونيسيوس» وبتقدمة من الصائغ يوحنا وشاؤول ابن كونيساميتيس سنة ٦٧٣ الأول من شهر أيلول، الإنديكتي الخامس عشرية» (Welles 1938: 486-487)، وهو ما يوافق تاريخ (٦١١/٦١٠م)، وعلى الرغم من أن النقش قد جاء باللغة اليونانية إلا أن التأثر باللغة اللاتينية يبدو واضحاً في استخدام أسماء الشهور، حيث يذكر شهر «أيلول» September صريحاً في النقش عوضاً عن الاسم المقدوني اليوناني (Goriaios/ Hyperberetaios) الذي كان متعارفاً عليه في الكتابات الأقدم (Bieber 1938: 333) .

– كتابات نقش الباحة الدائري

وصف النقش: نقش فسيفساء جاء في ميدالية الإهداء يحيط بها إطار دائري من المكعبات الفسيفسائية الحمراء. رصف النقش بمكعبات حمراء على خلفية بيضاء، طول الحرف (٩سم) ذو استدارة وفاصل ما بين الأحرف (١سم)، بقي من النقش ثلاث سطور فقد من السطر الثالث أحرف بدايته ونهايته (**الشكل ٣٦**).

النص باللغة اليونانية:

KYPIЄOθ ЄOθ
MωNΠPOCΔC
…NΠPC..

٣٦. نقش الباحة.

ترجمة النص: " اللهم إقبل تقدمة ..."

التحاليل المخبرية

أجريت دراسة على إحدى عشرة عينة من عينات مونة البناء من الملاط والقصارة من أماكن متفرقة بهدف تحديد التغيرات المعمارية مع الزمن وسبع عينات من العناصر المعمارية الحجرية، تمت تحليلها في مختبرات سلطة المصادر الطبيعية.

١– دراسة عينات المونة والقصارة

تمت الدراسة باستخدام جهاز تألق الأشعة السينية (X- Ray Fluorescence).

توّزع العينات: أخذت عينات متفرقة من مونة الجدران وملاط الأرضيات توزعت على النحو التالي

موقع العينة	وصف العينة	عددها
مونة جدران الكنيسة الداخلية	مونة بيضاء رمادية	٢
ملاط كسوة الجدران	قصارة بيضاء متماسكة	٢
مونة جدران المصلى الشمالي	مونة طينية حمراء مع حجارة صغيرة	١
مونة جدران المصلى الجنوبي	مونة رمادية	١
قصارة الحوض	قصارة بيضاء	١
طبقة القصارة فوق فسيفساء الرواق الشمالي	ترسبات كلسية بيضاء	١
الملاط أسفل الطبقات الفسيفسائية	متعدد	٣

النتائج

تظهر نتائج التحاليل وجود التراكيب التالية للمونة:

– مونة جدران الكنيسة الداخلية: مونة هيدروليكية عالية الجودة، تكونت من الجير الهيدروليكي و الرمل بنسبة (١:١)

مع نسبة ضئيلة جداً من المواد العضوية (تقريباً ٠,٥٠٪).

- مونة القصارة على الجدران: قصارة جيرية، ويتضح إن الجير استخرج من مصادر محلية حيث جاءت نسبة المغنيسيوم والكالسيوم عالية، مع نسبة ضئيلة جداً من الرمل (نسبة الجير إلى الرمل هي ١:٦).
- مونة جدران المصلى الشمالي: تكونت من خليط من الطين، وهو تراب المنطقة نفسه تمّ تنخليه، مع نسبة من الجير النقي والرمل بنسبة (٢:١:١).
- مونة جدران المصلى الجنوبي:مونة جيرية هيدروليكية أحتوت على نسبة عالية من المغنيسيوم، بها نسبة من الرمل والمواد العضوية نسبها التقريبية (٣:١:١).
- الملاط أسفل الأرضيات الفسيفسائية: تكونت هذه المونة من خليط من الجير الهيدروليكي، رمل وكسر فخار مطحون بنسب (٢:١:١)، إذ احتوت على نسب عالية من أكاسيد الألمنيوم، المغنيسيوم والحديد، في حين إحتوت طبقة ملاط الأرضية الأقدم على نسبة عالية من المواد العضوية، إذ تكون تركيبها من : جير هيدروليكي، مواد عضوية (ذات مصدر حيواني لكون محتوى P_2O_5 ≤ ٢٪) ورمل، بنسبة (٢: ٠,٥٠: ١).
- قصارة الحوض: شكلت عينة قصارة الحوض من (<٥٠٪) من الجير النقي، مع نسبة ضئيلة جداً من الشوائب.
- طبقة القصارة فوق الفسيفساء: تألفت من نسبة عالية جداً من الجير النقي (<٥٠٪).

الاستنتاجات

تبيّن من دراسة التحاليل وجود إختلافات في نوعية الملاط والقصارة المستخدمة في نفس البناء مرده:

وجود إختلاف متعمد في نوعية الملاط (المونة) بناءاً على مكان الإستخدام، ووجود تنوع مرتبط بالزمن في فترة رصف هذه المونة، إذ كانت مونة جدران المصلى الشمالي من أسوأ التراكيب مكونة من الطين والكلس، والمصلى الجنوبي تألفت من ملاط هيدروليكي لكن من نوع أفضل وجدران الكنيسة الرئيسية مكونة من الكلس والرمل والرماد ذو جودة عالية.

إحتوت مونة الجدران على نسب عالية من الجير، ربما لخصائص الجير الهيدروليكي العازلة للرطوبة وبذات الوقت المانعة للحشرات.

استخدم الفخار المطحون كمكوّن أساسي في مونة الأرضيات الفسيفسائية كمادة مالئة وعازلة للرطوبة.

بيّنت التحاليل ان مصدر الجير كان من المواد المحلية حيث استخدم الحجر الكلسي الدولوميتي لتكوين الجير بدليل وجود نسب عالية جداً من المعادن الطينية والمغنيسيوم في التركيب المعدني.

جاءت المكونات العضوية المستخدمة من الجير من حرق بقايا عضوية مثل عظام الحيوانات والنباتات الذي استخدم كمصدر للفحم.

٢- دراسة العينات الحجرية

أخذت سبع عينات حجرية لأهم المعالم المعمارية، تمت الدراسة باستخدام المجهر المستقطب في مختبرات سلطة المصادر الطبيعية.

توّزع العينات: أخذت عينات من عناصر معمارية متفرقة توزعت على النحو التالي:

موقع العينة	وصف العينة	عددها
منطقة الحنية	حجر كلسي أحمر قاسي	١
الجدار الشمالي للكنيسة	حجر جيري أبيض	١
الجدار الجنوبي للكنيسة	حجر جيري أبيض	١
الجدار الغربي الداخلي للكنيسة	حجر جيري أبيض	١
بلاطة من المجاز الأول	حجر كلسي أصفر	١
حجر من الجدار الشمالي للمصلى الشمالي	حجر أبيض طباشيري	١
بلاطة من المجاز الأول	رمادي (صخر زيتي)	١

النتائج

موقع العينة	وصف العينة	نوعها
منطقة الحنية	حجر كلسي أحمر قاسي	يتكون من معدني الكالسايت والدولومايت شبه المتبلور المشبع بمعادن الحديد المتأكسد (Hematite).
الجدار الشمالي للكنيسة	حجر جيري أبيض	يتكون من معدن الكالسايت المحاط بالسباريكالسايت
الجدار الجنوبي للكنيسة	حجر جيري أبيض	حجر جيري يحتوي على مستحثات الفورامانيفيرا (Adams *et al.* 1984: 48)
الجدار الغربي الداخلي للكنيسة	حجر جيري أبيض	حجر جيري عضوي
بلاطة من المجاز الأول	حجر كلسي أصفر	حجر جيري طيني يحتوي على نسبة من أكاسيد الحديد
حجر من الجدار الشمالي للمصلى الشمالي	حجر أبيض طباشيري	حجر كلسي طباشيري حصلت له تجوية وتعرية شديدة
بلاطة من المجاز الأول	رمادي (صخر زيتي)	صخر رسوبي غضاري، مكونة من الكوارتز والمسكوفايت و غني بالبايرايت والحديد والمواد العضوية

تبيّن من الدراسة إن جميع عينات الحجر المستخدم قد جلبت من توضعات الصخور المتكشفة حول مدينة جرش الأثرية، بخاصة من تكاوين: أم الرجام، وادي السير وتكوين البرج الدولوميتي (Ab-delhamed 1995: 5-23). يستدل من وجود عينة مجواة أنّه قد تمّ استخراجها من السطح أو استخدام حجارة منهارة أو ساقطة من المناطق الصخرية على خلاف عادة الرومان في إختيار الصخور للبناء من المقاطع الصخرية الداخلية.

أعمال الصيانة والترميم

وجد على الأرضية الفسيفسائية دلائل لأعمال ترميم قديمة تركزت على معالجة الفجوات التي حصلت خلال فترة لاحقة لرصف الأرضية، ولا يمكن تأريخها على وجه الدقة. تمثلت أولى هذه الترميمات باستخدام مكعبات فسيفسائية بيضاء كبيرة الحجم (< ١سم٣)، حيث تمركزت في الرواقين الشمالي والجنوبي. التدخل الثاني تمثل باستخدام ملاط ذي لون برتقالي محمر لمعالجة الفجوات التي حصلت كذلك في أرضية الرواقين. كما وأجريت أعمال الصيانة والترميم لكتابة الإهداء خلال فترة المشروع السياحي، حيث تمّ تثبيت أطراف الكتابة بالإسمنت (Kalayan 1978: Registration Card).

أما في المرحلة الحالية، فقد تم أثناء توثيق الأرضية الفسيفسائية إجراء أعمال صيانة و ترميم التالية (**الشكل ٣٧**):

- إجراء التظيف الجاف باستخدام الفراشي والمكانس الناعمة لإزالة التراكمات عن سطح الفسيفساء والفجوات.
- إزالة جذور النباتات باستخدام المشارط من بين الطبقات ومداميك الحجارة للجدران ومن بين الفجوات في الأرضية الفسيفسائية.
- تنظيف سطح الفسيفساء تنظيف رطب باستخدام الماء المقطر والإسفنج.
- عمل ملاط حواف لتدعيم جوانب الأرضية الضعيفة، تكوّن الملاط الجديد من الرمل والجير الهيدروليكي بنسبة (٢:١) (**الشكل ٣٨**).
- معالجة الفجوات الصغيرة (< ٢٠ مكعب) باستخدام الملاط الجيري.
- تثبيت الحجارة المتخلخلة باستخدام الملاط الجيري.
- إجراء التنظيف الميكانيكي لإزالة الترسبات السطحية بواسطة الماء المقطر والمشارط.

النتائج

تركزت معظم كنائس في المنطقة الغربية من المدينة، واستمر

٣٨. أعمال الترميم.

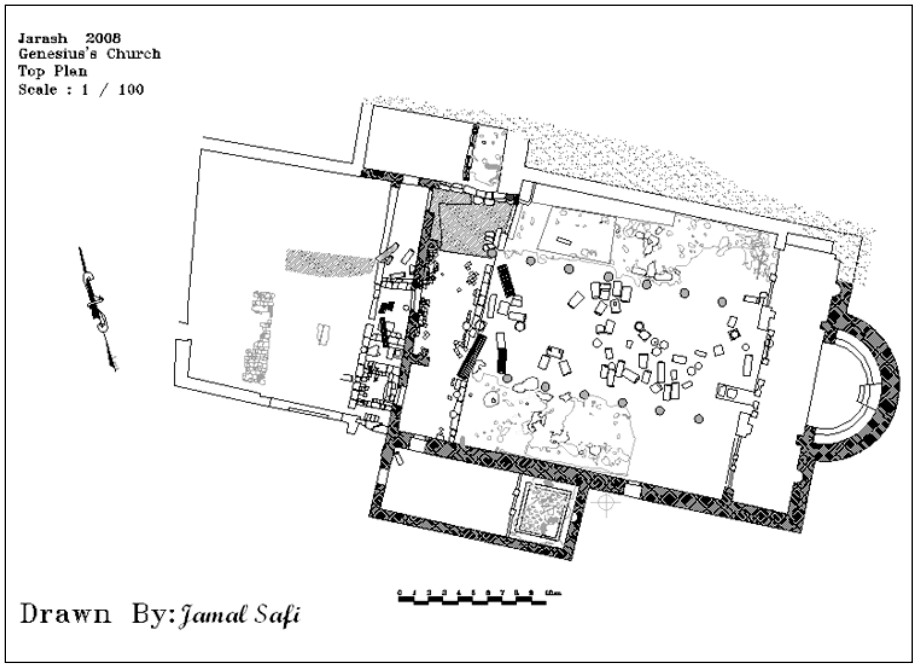

٣٧. مخطط التدخلات.

استعمالها حتى الفترة الأموية. مرّت الكنيسة بمراحل بناء متعددة، مرجح أن اولها كان في القرن السادس الميلادي، تألف بناؤها من بناء الكنيسة الرئيسي، حينها رصفت بأرضية فسيفسائية بسيطة بأشكال هندسية، لتتعرض لاحقاً لكارثة طبيعية (حريق؟) على أثر زلزال (٥٥١م) يؤدي لتدميرها، والذي دمر معظم مباني جرش (Russell 1985: 45)، على أثر ذلك يتخذ قرار بإعادة بناء الكنيسة في بداية القرن السابع ضمن مخطط جديد أكبر مساحة ليضم الكنيسة وبناء المصلى الجنوبي.

تعطي كتابة الإهداء دليلاً على بروز تحولات إقتصادية على المجتمع إذ يتقدم الصائغ «يوحنا» بتقدمة جزيلة لرصف الأرضية بالفسيفساء، مما يدل على بروز طبقة اجتماعية مقتدرة من الحرفيين، في هذه الحالة من الصاغة، تبدأ بتمويل بناء الكنائس بهدف تأكيد موقعها الإجتماعي والحصول على مكتسبات جديدة.

الحرص على رفد الكنيسة بأفضل المعالم الزخرفية التي أخذت من المعابد الرومانية وإعادة استخدامها في البناء، بالإضافة إلى استخدام المكعبات الفسيفسائية الزجاجية في رصف الأرضيات مما أضفى عليها جمالاً وغناء زخرفي. كما تنوعت طبيعة وجودة المواد المستخدمة في البناء، حيث جاءت معظم المواد من مصادر محلية.

جاءت الأرضية الفسيفسائية بسيطة في تشكيلاتها الفنية، حيث تبتعد عن الزخارف السائدة في القرنين الخامس والسادس في جرش، فلا تظهر عليها الأشكال الآدمية، بل تركز على التصاوير النباتية المستوحاة من البيئة المحلية مثل: الرمان والتين والعنب وغيرها. أما الطيور فتمثل الطيور المهاجرة والمستقرة في المنطقة، مع الإبقاء على دلائل الإرتباط بمدرسة جرش الفسيفسائية الفنية، كإستخدام الزخارف الهندسية المعقدة مثل المتاهة الرومانية والمعينات المتداخلة والمزهريات التي تخرج منها دالية العنب.

إنّ التفاوت في أحجام المكعبات الفسيفسائية، ودرجات ألوانها، وتعقيد رصفها ليرتبط بوجود: الحرفيين المهرة، المواد والتكاليف المادية التي خصصت لرصف الأرضيات. حيث يظهر التذبذب في أرضيات الكنيسة، فجاءت الأرضية الأولى المبكرة بملاط عالي الجودة لكن بحجارة كبيرة ورسوم بسيطة ذات ألوان محدودة، أما الأرضية الأحدث فكانت منفذة بدقة عالية، مكعبات صغيرة وألوان أكثر بفضل استخدام المكعبات الزجاجية مما يدل على اختلاف الظروف الإقتصادية خلال فترتي رصف الأرضيتين.

أثناء مرحلة البناء الثانية تمت توسعة الكنيسة: المصلى الجنوبي وبناء الكنيسة بخاصة: منطقة الحنية، وبناء الحاجز الإيقوني وإضافة مقاعد الإكليروس، والمقاعد الجانبية مما يدعو للإعتقاد باستخدام الكنائس للإجتماعات الدينية والمدنية لإدارة الرعية، خاصة مع التحولات السياسية التي طالت المجتمع في القرن السابع. كما تم توسعة المجاز الجديد وبناء باحة خارجية جديدة مسورة وإضافة المصلى الشمالي وبناء الباحة الخارجية ربما جاء لإقامة الشعائر الدينية داخل حرم الكنيسة.

جاء بناء المصليين الشمالي والجنوبي لغايات الصلوات الدينية الخاصة بالإكليروس، ويعتقد إن المصلى الجنوبي كان يستخدم للتقدمة حيث كانت توضع التبرعات المادية على المذبح، لتنقل أفضلها إلى الكنيسة الرئيسية (Crowfoot 1931: 27)، في حين تفترض قاقيش إن وجود المصليات الجانبية كان مرده رغبة أقارب أحد المتوفين إقامة مصليات خاصة عن روح المتوفي (قاقيش ٢٠٠٧: ١٢٦)، لكن لعدم وجود كتابات الإهداء في المصليين يتعذر تأكيد هذا الرأي.

المكتشافات الأثرية تؤكد استمرارية استخدام الكنيسة خلال الفترة الأموية، مما يدل على عمق التسامح الديني والتوافق ما بين المجتمع المسيحي والمسلم في المدينة. وتبيّن كذلك أن المكتشفات الفخارية تنتمي لنمط فخار جرش الأموي التقليدي وكذلك الأواني الزجاجية مما يدل على نشاط حرفي متميّز في المدينة ووجود عدد كاف من الحرفيين لتلبية احتياجات السكان المختلفة المدنية والدينية.

يتبيّن من وجود إصلاحات ضمن الأرضية الفسيفسائية باستخدام المكعبات الفسفسائية كبيرة الحجم تراجع حرفة رصف الأرضيات الفسيفسائية واقتصارها على أعمال بدائية مثل تكسير الحجارة ورصفها دون القدرة على استكمال الأشكال بطرق فنية ماهرة، ربما لتراجع هذه المهنة في فترة الربع الأول من القرن السابع الميلادي.

أعمال الصيانة والترميم تؤكد استمرارية استخدام الموقع، وإن لم يستدل إن كانت مراحل استعماله اللاحقة لأغراض دينية أم مدنية، لكن من المؤكد إن الموقع قد هجر تماماً على أثر الزلزال الذي دمر المدينة بتاريخ كانون ثاني (٧٤٨م) (Russell 1985: 47)، حيث وجدت آثار للأعمدة منهارة والسقف متهدم، كما لم توجد أية آثار لمكتشفات أثرية تعود لفترات لاحقة للفترة الأموية.

الشكر والتقدير

يتقدم معدا التقرير بالشكر والتقدير إلى عطوفة مدير عام دائرة الآثار لتفضله بالموافقة على المشروع، للزملاء هالة السيوف لإعدادها رسوم المكتشفات الفخارية، جمال صافي و حاتم العويصي لإعداد المخططات، عايدة نغوي لقراءة العملة ود. باسمة حمارنة لقراءة النقوش اليونانية ود. نايف القسوس لقرائته النقش الكوفي.

المراجع العربية

قاقيش، رندة

٢٠٠٧ «**عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي**». دار ورد: عمّان.

القسوس، نايف

٢٠٠٤ «**نميات نحاسية جديدة من مجموعة خاصة**». منشورات البنك البنك الأهلي الأردني: عمّان.

Bibliography

Abdelhamid, G.
1995 *The Geology of Jarash Area Map Sheet (3154-1)*. Ministry of Energy and Mineral Resources, Natural Resource Authority: Amman, Jordan.

Adams, A.E., Mackenzie, W.S. and Guilford, C.
1984 "*Atlas of Sedimentary Rocks Under the Microscope*". Longman Group Limited: England.

Bieber, F.M
1938 The Mosaics. Pp: 297-338 in C. Kraeling (ed.), *Gerasa City of the Decapolis*. New Haven: American Schools of Oriental Research.

Crowfoot, J.W.
1931 *Churches at Jerash*. London: The British School of Archaeology in Jerusalem.
1938 The Christian Churches. Pp: 171-261 in C. Kraeling (ed.), *Gerasa City of the Decapolis*. New Haven: American Schools of Oriental Research: 171-261.

Davies, J.G.
1952 *The origin and Development of Early Christian church Architecture*. SCM Press LTD: London.

Hamarneh, C. Mjalli, A. and al- Balawneh, M.
2008 Documentation of Mosaic Tangible Heritage in Jordan-Jarash Governorate. *ADAJ* 52: 139-146.

Horsfield, G.
1930 *Official Guide to Jarash with Plan*. Government of Tras-Jordan: Department of Antiquities.

Kalayan, H.
1978 *Jarash Tourism Project Registration Cards*. Department of Antiquities Archive.

Russell, K.
1985 The Earthquake Chronology of Palestine and Northwest Arabia from the 2nd through the Mid- 8th Century A.D. *BASOR* 260: 37-59.

Walker, J.
1956 *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post Reform Umayyad Coins*. British Museum.

Wells, C.C.
1938 The Inscriptions. Pp: 297-335 in C. Keaeling (ed.), *Gerasa City of the Decapolis*. New Haven: American Schools of Oriental Research